معوّقات التعليم عن بعد وسبل مواجهتها

Obstacles to distance education and ways to overcome them

إعداد

د. الزهرة الأسود

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي(الجزائر)

Doi: 10.33850/ejev.2021.163656

استلام البحث: ٤ / ٢ /٢٠٢١ قبول النشر: ١٢ / ٣ / ٢٠٢١

المستخلص:

تنادي التربية الحديثة بتوظيف التكنولوجيا في التعليم، وقد استفادت منها في تطوير طرائق التعليم فكان التعليم عن بعد أحد إنجازاتها، والذي ساهم بدوره في إدماج فئات هائلة من المجتمع في مختلف الصفوف التعليمية، غير أنّ المتفحّص لواقع التعليم عن بعد يرى أنّ لهذا النظام امتيازات ومعوّقات تستدعي طرائق ناجعة لمواجهتها وتبديدها. وعليه، فإنّ هذا البحث يهدف إلى طرح جملة من معوّقات التعليم عن بعد كما يمليه واقع التجربة ببعض المؤسسات التعليمية وكما تداولته أدبيات البحث في الموضوع، ثم محاولة التوصّل إلى سبل مواجهة تلك المعوّقات من أجل التغلّب عليها، ومسايرة نظام التعليم عن بعد كما تعهده أغلبية المؤسسات التعليمية في العالم المتقدّم.

الكلمات المفتاحية: معوّقات؛ تعليم عن بعد؛ سبل مواجهتها.

Abstract:

Modern education has been calling for the employment of technology in education, and indeed, it has benefited from it in developing educational methods. Distance education has been one of its achievements, which has really contributed to integrate huge groups of society in various educational classes. However, this system has advantages and obstacles that require Effective ways to confront and dissipate them. Accordingly, this research aims to present a set of distance education obstacles as dictated by the reality of experience in some educational institutions and as discussed in the literature on the subject, and then try to find ways to confront these

obstacles in order to overcome them and keep pace with the distance education system as promised by the majority of Educational institutions in the developed world.
Keywords: Obstacles; distance education; ways to overcome them.

مقدمة:

إنّ المتأمل في واقع الحياة المعاصرة يجد مستجدات كثيرة وتغيّرات متلاحقة لم تكن متوقّعة كما هي عليه الآن، بدءا بتحديّات قويّة للعولمة الاقتصادية، وانتشار واسع للأقمار الصناعية، ثم ظهور زخم هائل من تقنيات الحاسوب المتقدّمة، إلى حدوث تغيّرات اجتماعية وحضارية كبيرة خلّفت على إثرها تغيّرات اقتصادية للمجتمعات كلّها، وانجرّ عنها تغيّرات في مجال التعليم، فقد تنبّأ العديد من الباحثين بالمستجدات التي ستشهدها المؤسسات التعليمية وأنظمتها الصارمة بخصوص جميع منتسبيها.

وفي هذا الشأن، أشار الفار(٢٠٠٤) إلى احتمالات المستقبل وشكل المؤسسة التعليمية، حيث سيتضاءل دور المدرس في الشرح المستفيض، وسيقتصر دوره على الاستشارة التي تتم على مستوى الجماعة أو مستوى الفرد، وسيمضي الدارسون أمام شاشات الحاسوب، باستخدام الإنترنت للحصول على المعلومات من المؤسسات التعليمية المختلفة؛ وهو ما يعرف بشكله الحالي التعليم عن بعد.

هذا؛ ويعدّ التعليم عن بعد وسيلة فعّالة وهادفة للحصول على المعرفة والاكتشافات وقت حدوثها، وذلك لمواكبة متغيّرات هذا العصر ومسايرة مستجداته في الوقت ذاته، وقد أصبحت المجتمعات التي لا توظف وسائل وإمكانات وطرائق التعليم عن بعد مجتمعات غير متطوّرة، ويصعب عليها التعايش في هذا العصر المتلاطم بالأمواج المعلوماتية.(البيطار،٢٠١٦)

كما تقوم فلسفة التعليم عن بعد على نظرية استقلالية المتعلم بأقل قدر ممكن من المواجهة وجها لوجه مع المدرس، وبأكبر قدر ممكن من المواد التعليمية القابلة للتعلّم الفردي، والمنتجة خصيصا لتبسيط التعلّم بدون احتكاك بالمعلم، المتضمّنة على درجة عالية من الجودة، والتي ترسل بوسائل إعلامية مما يكسبها الميزتين معا؛ تعلّم فردي وتعلّم أكبر عدد ممكن من الدارسين.(الفرجاني،٢٠٠٢)

حيث يقدّم التعليم عن بعد فرصا تعليمية لمن لا تمكّنهم ظروفهم من الانضمام للتعليم النظامي، ويكون المعلمون والمتعلمون مفصولين جسديا، ويتواصلون بواسطة وسائل الاتصال الحديثة.(Faith,1988)

والتعليم عن بعد ليس مجرد نقل المعلومات من المدرس إلى الطالب، بل يتيح له فرصا أكثر للتعلّم، ليتحوّل دور الطالب من متلقّي إلى متعلم، ويتحوّل دور المدرس من ملقّن إلى قائد وموجّه ومرشد للعملية التعليمية-التعلّمية.

وانطلاقا من ذلك، جاء توجّه المؤسسات التعليمية نحو الأخذ بنظام التعليم عن بعد، وتأسيس آليات لضمان فعّاليته من خلال تطوير البرامج التعليمية التي تجعل المتعلم مستثمرا جيدا للمعرفة لا مستهلكا لها، وأن يساير الظروف والتغيّرات المتسارعة التي يشهدها المجتمع.

وقد بدأت كثير من المؤسسات التعليمية في تبنّي هذا التوجّه التربوي الحديث، وتعدّ الجامعات من أكثر المؤسسات حاجة إلى التوجّه نحو نظام التعليم عن بعد، لما لها من دور هام في إعداد الكوادر البشرية القادرة على خدمة التعليم والمجتمع على حدّ سواء.

والواقع أنّ تطبيق هذا النظام محفوف بالعديد من الصعوبات والمعوّقات التي تحول دون نجاحه على النحو الذي يلبّي حاجات المتعلمين وتطلّعات المؤسسات التعليمية، ويحدّ من فعّالية عملية التعلّم.

وعليه، سوف يتم التطرّق إلى معوّقات التعليم عن بعد وسبل مواجهتها كما يمليه واقع التجربة ببعض المؤسسات التعليمية، وكذا من خلال استعراض جملة من الدراسات السابقة، وأدبيات البحث في الموضوع.

وقبل ذلك، لا بأس بتناول بعض المفاهيم التي تمهّد للطرح المتبنّى، وتؤثّث له كخلفية نظرية يستند عليها.

١- مفهوم التعليم عن بعد:

إنّ المتتبّع للأدبيات التربوية حول مصطلح التعليم عن بعد، يجد له مرادفات عدّة منها: التدريس عن بعد، والتعليم غير المباشر، والتعليم المنزلي، والتعليم المستقل، والتعليم المفتوح،... وكلّها مصطلحات تشير إلى معنى مشترك وهو التعليم غير النظامي أو غير التقليدي، أو التعليم المعتمد على الوسائط التعليمية.

وقد تناولت هذه الأدبيات تعريفات متنوّعة للتعليم عن بعد، واتّفقت أغلبها على توضيح خصائص هذا النظام التعليمي وإبراز بعض إيجابياته، ومن هذه التعريفات:

تعريف السنبل(٢٠٠٢) الذي يرى التعليم عن بعد على أنّه تعليم يقوم على فلسفة تؤكّد حق الأفراد في الوصول إلى الفرص التعليمية المتاحة؛ بمعنى أنّه تعليم مفتوح لجميع الفئات لا يتقيّد بوقت ولا بفئة من المتعلمين، ولا يقتصر على مستوى أو نوع معيّن من التعليم، فهو يتناسب وطبيعة حاجات المجتمع وأفراده وطموحاتهم، كما أنّه لا يعتمد على المواجهة بين المعلم والمتعلم، بل على نقل المعرفة بوسائط تعليمية متعدّدة.

كما يرى سالم(٢٠٠٤) التعليم عن بعد على أنّه ذلك النوع أو النظام من التعليم الذي يقدم فرصا تعليمية وتدريبية إلى المتعلم، ويتم تحت إشراف مؤسسة تعليمية مسؤولة عن

إعداد المواد التعليمية والأدوات اللازمة للتعلّم الفردي اعتمادا على وسائط تكنولوجية عديدة على غرار الهاتف، الراديو، التلفزيون، الكمبيوتر، الإنترنت.

وعليه، فإنّ التعليم عن بعد هو نظام تعليمي يتيح للمتعلم حرية المكان والزمان في التعلّم، ويستند في نقل المعرفة على وسائط تعليمية متنوّعة منها(خدمة القوائم البريدية، خدمة المحادثة، التخاطب والتحاور، خدمة الويب، البريد الإلكتروني، بروتوكول نقل الملفات، شبكة الإنترنت..).

كما يعتمد نظام التعليم عن بعد على التعلّم الذاتي واستقلالية المتعلم عن المعلم؛ وهو نظام يعتبر بديلا للتعليم التقليدي أو مكمّلا له، على حسب وضعية المتعلم إن كان متمدرسا حرا أو نظاميا.

٢ـ أهمية التعليم عن بعد:

لقد تنوّعت أشكال التعليم عن بعد جراء التطوّرات التكنولوجية المتعاقبة إلى يومنا هذا، بدءا بالتعليم بالمراسلة البريدية، ثم التعليم بالراديو والتلفزيون، واستخدام الوسائط السمعية والسمعية البصرية، ثم استخدام الهاتف التربوي، والفيديو التفاعلي، والكمبيوتر التعليمي، إلى ظهور الإنترنت وما حقّقته من تقدّم في مجال التعليم عن بعد، باستحداث المكتبات الرقمية وأنظمة المعلومات، مما ساعد على تطوّر التعليم من صيغته الجماعية(داخل الفصول الدراسية) إلى صيغة تفريد التعليم، وهذا قد أدى إلى إبراز أكبر لأهمية التعلّم عن بعد في الحياة العلمية والثقافية للأفراد، خصوصا لأولئك الذين لم يحالفهم الحظ في مواصلة دراساتهم لأسباب أو لأخرى.

هذا؛ ويشير عامر(٢٠٠٧) إلى أهمية التعليم عن بعد في النقاط الآتية:

- يمكّن من خلاله تقديم برامج ثقافية لمعظم شرائح المجتمع.
- يعمل على توفير الفرص التعليمية لكل راغب فيه، بصرف النظر عن العمر، أو الجنس، أو الظروف المعيشية.
- يحقّق رغبة الدارسين وحصولهم على درجات علمية متعدّدة.
- يمكن للتعليم عن بعد أن يسهم في تثقيف المجتمع، وخاصة في تناوله للموضوعات التي تخدم شرائح المجتمع المختلفة.
- يعمل على حدوث التغيّرات الاجتماعية المرغوبة، فالتعليم هو الوسيلة الفاعلة لتطوير المفاهيم الاجتماعية، وتخليصها من الشوائب التي علقت بها.
- يعمل في التنمية الاقتصادية على تدريب وإعداد الأيدي الماهرة والمدرّبة والمتخصّصة في كافة المجالات، وذلك من خلال تنفيذ البرامج التعليمية ذات الصلة بالحاجات التنموية للمجتمع، وتحديد التخصّصات اللازمة التي تؤدي دورها بفاعلية في العملية التنموية.
- يحقّق درجة عالية من التوازن والمداومة بين مطالب المجتمع المتغيّرة والحاجات التعليمية المتنوّعة، ولهذا يعتبر من أنسب البدائل للتعليم المستمر وتعليم الكبار، والذي يقدّم

لمن يسعى إلى تنمية المعارف في مجال تخصّصه أو دراسة تخصّص جديد، أو حتى توفير فرص التعليم للمحرومين منه، ولمن لديه عائق اجتماعي أو مادي أو بدني.

وبناء على ذلك، فإنّ القيمة التربوية للتعليم عن بعد تتجسّد في توفير تعلّم كاف وواف لمختلف أطياف المجتمع، سيما أولئك الذين تعذّر عليهم الالتزام بالتعليم النظامي، فالتعليم عن بعد هو نظام تعليمي يساير التطوّرات الحاصلة للمجتمعات، بحيث يستفيد من التكنولوجيات الحديثة من خلال توظيفها كوسيط فاعل بين المعلم والمتعلم، دون تقيّيد بمكان أو زمان في التعلّم.

٣- أهداف التعليم عن بعد:

أورد(ملحم،٢٠٠٦) عدّة أهداف للتعليم عن بعد، نذكر منها:

- توفير التعليم للعاملين في المجالات المختلفة، بما يواكب التطوّرات الحديثة دون الحاجة إلى الانقطاع عن العمل.
- المساهمة في الارتقاء بتثقيف المواطنين، الأمر الذي يساهم في مواجهة التغيّرات المتسارعة التي يتعرضون لها.
- تحقيق ديمقراطية التعليم ومبدأ تكافؤ الفرص، حيث يتيح التعليم عن بعد فرصا متكافئة أمام الجميع لاستكمال تعليمهم الجامعي والعالي، وهذه الفرص لا تحدّها إلا قدرات المتعلم ودوافعه الشخصية للتعليم.
- الإفادة من التطوّرات المتسارعة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على أفضل وجه، وتنظيم استخدام الوسائط التعليمية المتعدّدة.
- فتح فرص للتخصّصات الجديدة التي تعنى بالاحتياجات المستقبلية للقوى البشرية، والتي قد لا تتاح للمؤسسات التعليمية النظامية القيام بها.
- تخفيف الضغط على المؤسسات التعليمية النظامية من خلال توفير فرص أكثر للطلاب لقبولهم في نظام التعليم عن بعد، بحيث يجد كل فرد فرصة للتعليم.
- توفير فرص التعليم لمن حرموا منه أو فاتهم ذلك، ورفع مستواهم التعليمي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، خاصة فئات الإناث وذوي الاحتياجات الخاصة.
- توفير فرص للتنمية المهنية لمن فاتتهم الفرصة بسبب الانخراط في العمل، أو لأسباب أخرى.
- تنمية الموارد البشرية للمجتمع استجابة لاحتياجات ومتطلبات سوق العمل، بما يسهم في التنمية المجتمعية الشاملة.
- التكامل بين أشكال التعليم وأنماطه المختلفة.

٤ـ خصائص التعليم عن بعد:

يتميّز التعليم عن بعد بعدّة خصائص وامتيازات تجعله ينافس التعليم النظامي ويتفوّق عليه، من حيث أنّه الأقدر على الإسهام في البرامج التنموية والثقافية للمجتمعات والأنظمة المختلفة.

وقد أشار مصطفى(٢٠٠٥) إلى جملة من خصائص التعليم عن بعد، أهمّها:

- يتميّز نظام التعليم عن بعد بأنّه يتم من خلال التعلّم في مجموعة واحدة أو أكثر من مجموعة، وأنّ التواجد في هذه المجموعات يتطلب توظيف أدوات تكنولوجية للاتصال، وذلك بهدف حدوث التفاعل المطلوب في العملية التعليمية بين المتعلم والمدرس وعناصر المنهج أو المقرّر الدراسي.
- تضع المدرسة أو الجامعة التي نظّمت نظام التعليم عن بعد أهدافا محدّدة لطريقة التدريس للمتعلمين.
- يعتمد نظام التعليم عن بعد على الوسائط التكنولوجية في تنفيذ البرامج والمناهج والمقرّرات الدراسية.
- يتطلب نظام التعليم عن بعد إنتاج البرامج والمناهج والمقرّرات الدراسية بواسطة المدرسة أو الجامعة مثل(الكتب، والمراجع، والمواد المطبوعة، والشرائط المسموعة، وشرائط الفيديو، والشرائح الشفافة، والمعامل المنزلية ..الخ)، ويعتبر إنتاج البرامج والمناهج والمقرّرات الدراسية من أهم العوامل التي تحقّق فعّالية نظام التعليم عن بعد.

هذا؛ ويؤكّد(الخفاجي،٢٠١٥) على أنّ نظام التعليم عن بعد سيخفّض التكاليف، وسيقضي على مشكلات الإدارة المدرسية أو الكلية، وقضايا الانضباط والنظام، وما يرتبط بكل ذلك من تكاليف.

كما وضّحت الغزو(٢٠٠٤) خصائص بيئة التعليم عن بعد في النقاط الآتية:

- أن تكون بيئة نشطة تسمح للمتعلمين بالمشاركة في العمليات العقلية المختلفة، إلى جانب تحمّل المسؤولية إزاء نتائج التعلّم، فضلا عن استخدام الحاسب الآلي لإجراء العمليات الحسابية.
- أن تكون بنائية، حيث تقوم بتنسيق الأفكار الجديدة بناء على المعرفة السابقة للمتعلم.
- أن تكون بيئة تعاونية للمتعلمين استنادا على برمجيات وأجهزة الحاسوب كوسيلة اتصال بينهم.
- أن تكون بيئة مقصودة ومنظمة، وفيها يكون لدى المتعلمين أهدافا يسعون لتحقيقها.
- أن تكون بيئة محادثة واتصال عن طريق استخدام البريد الإلكتروني، لتجاوز الحدود الزمانية والمكانية بين المتعلمين.
- أن تكون مرتبطة بالبيئة الحقيقية من خلال برامج المحاكاة، لمساعدة المتعلمين على فهم وحلّ مختلف المشكلات.

- أن تكون بيئة تأمّل بين مختلف العمليات المعرفية، وكذا القرارات التي قد تمّ اتخاذها للوصول للحل المطلوب، فضلا عن درجة استخدام الحاسوب لعرض القرارات أو مختلف العمليات المعرفية.
- أن تكون حديثة تستند على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتقدّمة، تتضمّن عدّة عناصر متفاعلة فيما بينها لتنتج منظومة تعليمية حديثة تواكب التحديّات الراهنة.

وتأسيسا على ما سبق، فإنّ نظام التعليم عن بعد له مدخلات وعمليات ومخرجات، مثله مثل أي نظام تعليمي معتمد في المؤسسات التربوية؛ وهو نظام يستند إلى التعلّم الذاتي ويستعين بالوسائط التعليمية المتنوعة، ويسهم في خلق بيئة نشطة تثير قدرات المتعلم نحو فهم وحلّ المشكلات المختلفة.

٥- معوّقات التعليم عن بعد:

التعليم عن بعد كغيره من طرائق التعليم الأخرى لديه معوّقات تعوق تنفيذه بالشكل المرغوب، ومن هذه المعوّقات:

٥-١- معوّقات ذاتية:

ترتبط المعوّقات الذاتية بكل من المتعلم والمدرس، وتتّضح على النحو الآتي:

أ. معوّقات ذاتية مرتبطة بالمتعلم:

- التعوّد على التعلّم الوجاهي(التعلّم المباشر)، وبالتالي هناك صعوبة في التحوّل من طريقة التعلّم التقليدية إلى طريقة التعلّم الحديثة بصورة مباشرة.
- صعوبة استيعاب المتعلمين لبعض المواد التعليمية في ظلّ غياب التفاعل الصفّي.
- ضعف دافعية المتعلمين للتعلّم عن بعد، مما يؤدي إلى عدم الاهتمام بمتابعة الدروس والانسحاب منها وقت ما يشاؤون.

ب. معوّقات ذاتية مرتبطة بالمدرس:

- عدم قناعة بعض المدرسين بجدوى التعليم عن بعد، على أساس أنّهم قد اعتادوا على التعليم التقليدي واستحسنوه لسنوات طوال، دون التفكير في تنويع التدريس باستدخال أنماط جديدة من التعليم الإلكتروني، وهذا ما عبّر عنه(العمري والرفيعي والخطيب،٢٠١٦) بالاتجاه السلبي لبعض المدرسين ضدّ التعليم عن بعد، كما قد يشعر بعض المدرسين في خضم الاهتمام بالتعليم عن بعد بالإحباط لاعتقادهم بعدم أهميته، وأنّه لا قيمة له.
- الخوف الذي يعتري المدرسين من التقليل من دورهم في العملية التعليمية، وانحصار دورهم على مصمّمي البرمجيات التعليمية، واختصاصي تكنولوجيا التعليم.(فالته وصدراتة،٢٠١٩)

٥-٢- معوّقات بيداغوجية:

ويقصد بالمعوّقات البيداغوجية؛ كل ما له صلة بالموقف التعليمي، من تواصل بيداغوجي وتفاعل صفّي، وأنشطة تعليمية من مواد دراسية واختبارات، وعمليات تقييم وتقويم وتغذية راجعة ناتجة عن العملية التعليمية- التعلّمية القائمة.

ومن جملة المعوّقات البيداغوجية الملاحظة ميدانيا، وكذا المستعرضة في الدراسات السابقة، نجد:

- بطء التواصل مع المدرس، والتأخّر في الرد عن استفسارات وتساؤلات المتعلمين من خلال الوسائل المتاحة، إما بالهاتف أو البريد الإلكتروني، مما يفقد التغذية الراجعة مغزاها.(الغراب،٢٠٠٣)

- ضعف التفاعل بين المدرس وطلابه، وبين الطلاب فيما بينهم، مما يؤدي إلى شعور الطلاب بالعزلة، وبالتالي التسرّب من التعليم.

- صعوبة تعلّم بعض المواد التطبيقية والأعمال الموجّهة عن بعد، حيث أنّ هناك الكثير من المواد التطبيقية تحتاج إلى تفاعل مباشر بين المدرس وطلابه، وهناك ما يحتاج إلى تدريب ميداني، وأعمال مخبرية، مما قد يؤدي توجيه بعض المدرسين أحيانا إلى عدم الفهم الجيّد واللبس في المعاني.

- صعوبة تنفيذ بعض الأنشطة التعليمية؛ كإجراء الاختبارات والفروض والواجبات ضمن بيئة التعليم عن بعد، بالإضافة إلى صعوبة حصول المدرسين على التغذية الراجعة في تحديد نقاط ضعف وقوّة المتعلمين، قد يعود ذلك إلى قلّة استعمال المدرسين -في تواصلهم مع المتعلمين- لوسائل الاتصال الحديثة، خاصة البريد الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي.(فالته وصدراتة،٢٠١٩)

- عدم وضوح أساليب التقييم عن بعد، ينجم عنه كثرة انشغال المتعلمين ودوام تساؤلهم عن كيفية تقيّيمهم عن بعد، ومدى جدواه إن لم يكن المدرس مراقبا لطلابه بشكل مباشر، كما ينجم عنه توقّع المتعلمين صعوبة التقييم والحراسة فيما يخصّ الاختبار الإلكتروني.

- صعوبة الإرشاد الأكاديمي للطلاب، في ظل التعليم والتكوين عن بعد.

٥-٣- معوّقات تقنية:

إنّ من أكثر التحديّات التي تواجه التعليم عن بعد نجد:

- ضعف تدفّق الإنترنت في الكثير من المناطق النائية، وما يترتّب عنه من انقطاعات في البثّ وعرقلة في متابعة الدروس، وربما انصراف المتعلمين عن التواصل الإلكتروني.

- مشكلة عرض الموجة(Bandwidth)، والتي تعتمد على مدى سرعة تبادل البيانات والمعلومات بين مستخدم الشبكة ومزوّد خدمات الإنترنت، فمستخدمو شبكة الإنترنت الذين يتصلون بالشبكة من أجهزة الهواتف المنزلية العادية عبر مزوّدي خدمات الإنترنت يتبادلون المعلومات مع شبكة الإنترنت بسرعة لا تتجاوز عادة(٣٣,٦) كيلوبايت في

الثانية، من أجل نقل المحاضرات على شاشة كاملة الحجم ودون تقطّع في الصوت والصورة، فيحتاج مستخدم الإنترنت إلى توفّر سرعة عالية لنقل المعلومات بينه وبين شبكة الإنترنت.

- أمن وسريّة البيانات والمعلومات وكل ما يرتبط بالحماية من القرصنة على مواقع الإنترنت، يؤثّر ذلك على سير الدروس والامتحانات ونتائجها، وهذا ما أضافته الأدبيات في(عميرة وطرشون وعليان،٢٠١٩) على وجود مشاكل أمنية خلال أداء الامتحانات الإلكترونية، حيث يمثّل الأمن أحد المشاكل الأساسية التي تواجه التعليم عن بعد، فخلال أداء الامتحانات الإلكترونية لا يضمن المدرس أنّ الطالب لا يحاول الغشّ، كذلك لا يضمن المدرس أنّ من يقوم بأداء الامتحان هو الطالب نفسه وليس شخصا غيره.

- وإنّ عدم انتشار ثقافة التعليم عن بعد في كثير من المجتمعات، جعل العملية التعليمية-التعلّمية غير آمنة، وأصبحت المواقع التعليمية مهدّدة بالاختراق في أي وقت.

كما أنّ حدوث هجمات على المواقع الرئيسة في الإنترنت أثّرت على المعلمين والتربويين، ووضعت في أذهانهم العديد من الأسئلة حول تأثير ذلك على التعليم عن بعد مستقبلا، ولذا فإنّ اختراق المحتوى والامتحانات من أهم معوّقات التعليم عن بعد.(عبد الحي،٢٠١٠)

- ضعف مراعاة كينونة وخصائص التعليم عن بعد، سواء في الأنظمة والقوانين، أو في محتوى المادة العلمية، أو في الوسائط التقنية.(الملا،٢٠١٦)

٥-٤- معوّقات تنظيمية ومادية:

تتضّح المعوّقات التنظيمية والمادية، على النحو الآتي:

أ. معوّقات تنظيمية:

تنبع هذه المعوّقات من سرعة التغيّير التكنولوجي في التقنيات والبرامج والأجهزة، وصعوبة التأقلم مع الجديد منها، يشكّل ذلك عائقا لضمان انسيابية العمل.(الشرهان، ب س)

- عدم التدريب على استخدام التكنولوجيا، وصعوبة التعامل مع متعلمين غير متعاونين وغير متدرّبين على التعلّم الذاتي، وكذلك صعوبة التأكّد من تمكّن المتعلمين من مهارة استخدام الحاسب الآلي، وعدم وجود مدرسين مدرّبين على الحاسوب.(العمري والرفيعي والخطيب،٢٠١٦)

- تعدّد الوسائط الإلكترونية(المنصّات، اليوتيوب، التلفزيون، الإذاعة..)، وعدم وجود ضوابط موحّدة بين الجميع، مما يشكّل صعوبات لدى المتعلمين.

ب. معوّقات مادية:

- عدم توفّر الإمكانيات للتواصل عن بعد(أجهزة، شبكة إنترنت،..)، خصوصا لدى المتعلمين منخفضي مستوى الدخل من أبناء القرى والمناطق النائية.

- البيئة المنزلية غير المناسبة للتعليم عن بعد بسبّب فوضى الأطفال، أو ضيق رقعة المنزل، أو وجود عدد معتبر من المتمدرسين في الأسرة الواحدة مع وجود جهاز حاسوب واحد، مما قد يعطّل المتعلم في الالتحاق ببرامج التعليم عن بعد، خصوصا تلك التي تبثّ على المباشر.

٦- سبل مواجهة معوّقات التعليم عن بعد:

إنّ من سبل مواجهة معوّقات التعليم عن بعد ونجاح برامجه، الارتكاز على مدخلات عديدة ومهمّة، حيث يذكر(Sherry,1996) أنّ من أهمّها توفير بنية تحتية قادرة على استيعاب الطلب على خدمات التقنية والمعلومات والاتصالات، وأن تكون متاحة للجميع.

وإنّ من أهم أسباب نجاح التعليم عن بعد في تجربة الجامعة الماليزية المفتوحة، التنظيم والتخطيط، وإعداد البنية التحتية الجيّدة، وعمليات الجودة، والمراجعة والتحسّين للمدخلات والعمليات والمخرجات، وتدريب الطلاب من بداية الفصل على الاستخدام الجيّد لهذه الوسائط، واستخدام أسلوب المراقبة والتحفيز للمدرسين لضمان تفاعلهم الجيّد مع الطلاب، وكذلك الميزانية المتاحة، وتعدّد المراكز التي تخدم أهداف الجامعة، وفلسفة الجامعة المبنية على الشراكة مع المجتمع المحلي.(الملا،٢٠١٦)

ومن واقع تجربة جامعة(UNITAR) الماليزية كذلك، فإنّ من مقوّمات نجاح التعليم عن بعد توافر العناصر البشرية المتمكّنة من الموظفين والتقنيين والأكاديميين منذ البداية، مع ضمان تكامل الفريق وأن يشتركوا في برنامج توجيهي لكي يستطيعوا تقويم فلسفة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح.(Antoni,2003)

كما أنّ نجاح مؤسسات التعليم عن بعد في تحقيق أهدافها يتوقف على حسن توظيفها لتقنية التعليم؛ وتتمحور تقنية التعليم حول تقنية العملية، ومن هذا المنظور فإنّ تقنية التعليم هي التصميم التعليمي المنظّم؛ أي تطبيق مبادئ نظرية التعلّم وأسلوب النظم في تصميم وتطوير عملية التعليم والتعلّم.(سلامة،١٩٩٢)

ويضيف(العماس،٢٠٠٩) بعض العوامل التي يجب توافرها حتى يمكن للتعليم عن بعد تجاوز معوّقاته وبلوغ الأهداف التعليمية المخطّط لها، ومن هذه العوامل:

١. دقّة إعداد البرامج التعليمية الخاصة بنظام التعليم، ومدى مراعاتها لطبيعة المتعلم وميوله ورغباته.

٢. مدى تنويع المثيرات لجذب انتباه المتعلم وتشويقه.

٣. تحسين طرائق التعليم عن بعد باستخدام مصادر التعلّم التي تناسب طرائق الإرسال من خلال قنوات الاتصال التي تقوم ببثّ البرامج والمناهج الدراسية.

٤. تنمية مهارات استخدام تكنولوجيا التعليم عن بعد لدى الطالب وتدريبه على إنجاز الأبحاث المبسّطة في شكلها ومضمونها.

٥. تطوير عناصر المنهج الدراسي أهدافا ومحتوى وطرائق تدريس وأنشطة وأساليب تقويم في ضوء أنواع تكنولوجيا التعليم عن بعد.

كما يشير(الشرهان، ب س) إلى جانب مهمّ؛ وهو إصدار القوانين والسياسات واللوائح التي توفّر:

- حماية حرية التفكير وتحصيل المعرفة.
- تعديل نظام الترقّي والحوافز لدعم عملية التغيير.
- التكامل بين القطاعات المختلفة.
- الأنظمة والحوافز التعليمية للهيئة التعليمية والإشرافية.
- حقوق الملكية الفكرية.
- اعتماد الإدارات الإلكترونية والتوقيع الإلكتروني.

خاتمة:

لقد أصبح لزاما على جميع المؤسسات التعليمية بمختلف أطوارها ومراحلها أن تدمج برامج التعليم عن بعد في نظامها، لما تتميّز به من فوائد وامتيازات قد تعود بالنفع على الفرد والمجتمع معا، وتساهم في تطوير الأنظمة التعليمية وتجويد مخرجاتها.

وإنّ الغاية القصوى من التعليم عن بعد هي إكساب منتسبيه مهارات التعلّم مدى الحياة، مهما كانت ظروفهم الصحية والاجتماعية والاقتصادية، ليظل الفرد مستثمرا لطاقاته، متفاعلا مع مستجدات عصره، ومتكيّفا معها بالشكل المطلوب.

وعليه، تتطلب برامج التعليم عن بعد نهجا خاصا ومختلفا من حيث مسار التخطيط والإعداد والتنظيم والاتصالات، ويجب أن تتوفّر لدى المتعلمين الدوافع الذاتية والاستعداد الكافي لتطوير مهاراتهم وإطلاق مبادراتهم وتقبّلهم للعمل الذاتي والمستقل، كما يجب على المدرسين تطوير مهاراتهم بخصوص التعامل مع التقنيات التكنولوجية الحديثة، والاجتهاد في تنويع أساليب دعم المتعلمين، وتسهيل الحوار والنقاش معهم عن بعد، وتقبّل وجهات النظر المختلفة.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

١- البيطار، حمدي محمد محمد(٢٠١٦). فاعلية استخدام التعليم عن بعد في تنمية التحصيل الدراسي والاتجاه نحو التعليم عن بعد في مقرّر تكنولوجيا التعليم لدى طلاب الدبلوم العامة نظام العام الواحد شعبة التعليم الصناعي. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس (ASEP)*. العدد ٧٨. ١٧- ٣٨.

٢- الخفاجي، سامي(٢٠١٥). *التعليم المفتوح والتعلّم عن بعد أساس للتعليم الإلكتروني*. عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع.

٣- سالم، أحمد(٢٠٠٤). *سيكولوجية التعليم والتعليم الإلكتروني*. الرياض: مكتبة الرشد.

١. سلامة، عبد الحافظ(١٩٩٢). *مدخل إلى تكنولوجيا التعليم*. عمان: دار الفكر.

٢. السنبل، عبد العزيز(٢٠٠٢). *التربية في الوطن العربي على مشارف القرن ٢١*. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.

٣. الشرهان، صلاح عايد(ب س). *التعليم المفتوح والتعليم عن بعد في الوطن العربي نحو التطوير والإبداع*. جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا. الكويت.

٤. عامر، طارق عبد الرؤوف(٢٠٠٧). *التعليم عن بعد والتعليم المفتوح*. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

٥. عبد الحي، رمزي أحمد(٢٠١٠). *التعليم عن بعد في الوطن العربي وتحدّيات القرن الواحد والعشرين*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٦. العماس، عمر محمد(٢٠٠٩). *التعليم عن بعد والتعليم التقليدي في الميزان*. الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة.

٧. العمري، مناهل مصطفى والرفيعي، افتخار محمد مناحي والخطيب، انتصار محي(٢٠١٦). واقع ومتطلبات وسائل التعليم الحديثة(التعليم الإلكتروني). *مجلة الدنانير*. العدد ٠٩. ٣٧- ٥٦.

٨. ١١- عميرة، جويدة وطرشون، عثمان وعليان، علي(٢٠١٩). خصائص وأهداف التعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني –دراسة مقارنة عن تجارب بعض الدول العربية-. *المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية*. العدد ٠٦. ٢٨٥- ٢٩٨.

٩. الغراب، إيمان محمد(٢٠٠٣). *التعلّم الإلكتروني: مدخل إلى التدريب غير التقليدي*. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

١٠. الغزو، إيمان محمد(٢٠٠٤). *دمج التكنولوجيا في التعليم: إعداد المعلم تقنيا للألفية الثالثة*. الإمارات العربية المتحدة: دار العلم بدبي.

١١. الفار، إبراهيم عبد الوكيل(٢٠٠٤). *تربويات الحاسوب وتحدّيات مطلع القرن الحادي والعشرين*. القاهرة: دار الفكر العربي.

١٢. فالته، اليمين وصدراتة، فضيلة(٢٠١٩). عوائق استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس طلبة الماستر بالجامعة الجزائرية. *المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل*. العدد ٠٦. ١٧- ٤٨.
١٣. الفرجاني، عبد العظيم(٢٠٠٢). *التكنولوجيا وتطوير التعليم*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
١٤. مصطفى، فهيم(٢٠٠٥). *مدرسة المستقبل ومجالات التعليم عن بعد*. القاهرة: دار الفكر العربي.
١٥. الملا، أحلام عبد اللطيف أحمد(٢٠١٦). تقويم تجربة التعليم عن بعد في الجامعة الماليزية وكلية التربية للبنات وفق معايير الجودة المأخوذة من وكالة التحقّق من الجودة للتعليم العالي-بريطانيا. *المجلة الدولية للأبحاث التربوية*. جامعة الإمارات العربية المتحدة. المجلد ٣٩. ١٢٣- ١٦٨.
١٦. ملحم، سامي محمد(٢٠٠٦). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس*. (ط٤). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

المراجع الأجنبية:

17. - Antoni, S.(2003). *The virtual university models & messages lessons from case studies*. International institute educational planning: UNESCO.
18. Faith, Karlene.(1988). *Toward New Horizons For Women In Distance Education-International Perspectives*. London: Rout ledge.
19. Sherry, L.(1996). Issues in Distance Learning. *International Journal of Educational Telecommunications*. 1 (4). 337- 365. Retrieved from
20. http://carbon.cudenver.edu/~lsherry/pubs/issues

Doi: 10.33850/ejev.2021.163656